

الباب الأول

المقدمة

ما هي المعجزات ؟

المعجزات : هي أمور خارقة للعادة يؤيد الله بها أنبياءه ورسله ، وتكون مقرونة بالتحدى لمن عارض دعوتهم ، ومن هذه المعجزات فلق البحر لموسى وعصاه وإبطاله لسحر سحرة فرعون ، وغير ذلك مما أيده الله به .

ومنها ما خص الله به عيسى من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى .. إلخ ، ومنها ناقة صالح ، وإلقاء إبراهيم - عليه السلام - فى النار فكانت عليه برداً وسلاماً .

كما أيد الله سائر الأنبياء والرسل بمعجزات كثيرة ليس مجال بسطها ههنا .

وأما خاتم الأنبياء والرسل محمد - ﷺ - فكانت معجزاته كثيرة ومتنوعة ، وأعظم تلك المعجزات : القرآن الكريم الذى تحدى الله به الجن والإنس إلى قيام الساعة ، وهو معجزته الكبرى التى أعجزت الأمم أن يأتوا بمثلها بل ولا بمثل آية منها ، هذا غير معجزة انشقاق القمر ، وتسبيح الحصى فى كفه - ﷺ - ، وإتيان الشجر إليه ، وحنين الجذع شوقاً إليه ، وإخباره بصفة بيت المقدس ليلة المعراج ولم يكن قد راه من قبل ، وإخباره بالكثير من الغيبات التى أطلع الله عليها فى الأزمنة الماضية والمعاصرة له والمستقبل ، وتكثيره الأطعمة والأشربة مرات عديدة ورده لعين قتادة بن النعمان لما سألت على خده يوم أحد ، وإبراء الكثير من الأمراض والأسقام والكسور بمسحه عليها بيده الشريفة ، ومعجزاته كثيرة جداً ، نستعين بالله تبارك وتعالى ونذكر لك نماذج منها :

نماذج من معجزات النبي - ﷺ -

(أ) تكثير الأشربة والأطعمة :

عن البراء بن عازب — رضى الله عنه — قال : « كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله — ﷺ — على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ومجّ في البئر ، فمكثنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى رويناه وروت — أو صدرت — ركائبنا »^(١) .

وروى مسلم عن أنس بن مالك قال : « بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله — ﷺ — لأدعوه ، وقد جعل طعاماً ، قال : فأقبلت ورسول الله — ﷺ — مع الناس . فنظر إلّى فاستحييتُ فقلْتُ : أجب أبا طلحة . فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ! إنما صنعتُ لك شيئاً^(٢) ، قال : فمسها رسول الله — ﷺ — ودعا فيها بالبركة ثم قال : « أَذْخِلْ نَفْراً مِنْ أَصْحَابِي ، عَشْرَةً » وقال : « كُلُوا » وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه . فأكلوا حتى شبعوا . فخرجوا . فقال : « أَذْخِلْ عَشْرَةً » فأكلوا حتى شبعوا . فما زال يُدخل عشرة ويُخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع . ثم هيأها . فإذا هي مثلها حين أكلوا منها .

وفي رواية أخرى لمسلم قال في آخره : ثم أخذ ما بقي فجمعه

(١) رواه البخارى (٣٥٧٧) ، وأحمد في المسند (٢٩٠/٤) .

(٢) يعنى طعاماً قليلاً صنعه للنبي ﷺ ولا يكتفى هؤلاء الذين معه .

ثم دعا فيه بالبركة . قال : فعاد كما كان فقال : « دونكم هذا » .
 وفي رواية : فوضع النبي ﷺ — يده وسمّى عليه ثم قال :
 « ائذن لعشرة » فأذن لهم فدخلوا . فقال : « كلوا وسموا الله » .
 فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً ثم أكل النبي ﷺ — بعد
 ذلك وأهل البيت وتركوا سوراً^(١) ،^(٢) .. والأحاديث في مثل هذا
 كثيرة^(٣) .

(ب) رد عين قتادة :

وأصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد حتى سقطت على وجنته
 فردها رسول الله ﷺ — بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما ،
 وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى ، ولهذا لما وفد عاصم بن عمر
 ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له : من أنت ؟ فقال له
 مرتجلاً :

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عينه
 قرّدت بكفّ المصطفى أحسن الردّ
 فعادت كما كانت لأول أمرها
 فيا حسنها عيناً ويا حسن ما خدّ

فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك :

(١) السور : البقية .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٤٠) .

(٣) ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٠٨/٦ — ١٤١) جملة أحاديث في
 تكثيره ﷺ للأطعمة والأشربة المختلفة ، فراجع في موضعه المشار إليه .

تلك المكارم لا قَبَانٍ^(١) من لبن
شيئاً^(٢) بماءٍ فعاداً بعدُ أبوالا

ثم وصله فأحسن جائزته — رضى الله عنه —^(٣) .

(ج) انقياد الشجر للنبي - ﷺ :-

روى الإمام أحمد عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله
ﷺ — ذات يوم وهو جالس حزين ، قد خُضِبَ بالدماء من
ضربة بعض أهل مكة ، قال . فقال له : مالك ؟ فقال : فعل بي
هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل : أتحب أن أريك آية ؟ قال :
فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك
الشجرة ، فدعاها ، قال : فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه ،
فقال : مُرها فترجع ، فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله
ﷺ :- « حسبي » .

وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن محمد بن
طريف عن أبى معاوية^(٤) .

(د) حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله - ﷺ :-

أخرج الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده عن أنس عن النبي
ﷺ — أنه كان يخطب إلى جذع نخلة ، فلما اتخذ المنبر

(١) واحده قَبْ ، وهو القدح الضخم ، أو الذى يروى الإنسان .

(٢) خُلِطاً .

(٣) البداية والنهاية (٣٣/٤ — ٣٤) ، (٣٣٣/٦) .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند (١٣/٤٣) ، وابن ماجه فى سننه برقم (٤٠٢٨) ، البداية
والنهاية (١٤٢/٦) .

تحوّل إليه ، فحنّ فجاء رسول الله — ﷺ — حتى احتضنه فسكن ، وقال : « لو لم أحضنه لحنّ إلى يوم القيامة » .
ورواه ابن ماجه بإسناد على شرط مسلم^(١) .

(هـ) تسليم الحجر عليه - ﷺ - قبل النبوة :

عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله — ﷺ — : « إلى لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلَّم علىّ قبل أن أُبعث ، إلى لأعرفه الآن »^(٢) .

(و) قصة البعير الناذل (★) وشكواه للنبي - ﷺ - :

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون^(٣) عليه ، وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره ، وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله — ﷺ — فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنى عليه ، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله — ﷺ — لأصحابه : « قوموا » ، فقاموا فدخل الحائط^(٤) والجمل في ناحيته ، فمشى النبي — ﷺ — نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب^(٥) ، وإنا نخاف عليه صولته ، فقال : « ليس

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (١٤١٥) ، وانظر البداية والنهاية (١٤٤/٦ - ١٥١) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٧٧) ، والإمام أحمد في المسند (٩٥/٥) ، نَدَّ البعير : تَفَرَّ وذهب على وجهه شارداً .

(٣) يسنون : يسقون عليه زرعهم .

(٤) الحائط : البستان .

(٥) الكلب : داء يصيب الكلاب ، فيعقر من أصاب فيصاب بهذا الداء .

علّى منه بأس » ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ — أقبل نحوه حتى خَرَّ ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ — بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يارسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظَمِ حقه عليها ، والذي نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قُرحة تنفجر بالقحح والصديد ثم استقبلته فلهسته ما أدّت حقه » .

قال ابن كثير : وهذا إسناده جيد^(١) .

(ز) قصة الوحش الذى كان يوقر النبى - ﷺ :-

وروى الإمام أحمد عن عائشة قالت : « كان لآل رسول الله ﷺ — وَحْشٌ ، فإذا خرج رسول الله ﷺ — لعب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فإذا أَحَسَّ برسول الله ﷺ — قد دخل ربض فلم يترمرم^(٢) مادام رسول الله ﷺ — فى البيت كراهية أن يؤذيه » .

ورواه الإمام أحمد عن ركيع وعن قطن كلاهما عن يونس وهو ابن أبى إسحاق السبيعي ، وهذا الإسناد على شرط الصحيح ولم يخرجه^(٣) .

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١٥٨/٣ — ١٥٩) ، انظر البداية والنهاية (١٥٤/٦ — ١٦٣) .

(٢) أى لم يتكلم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ، (١١٢/٦ ، ١٥٠ ، ٢٠٩) ، البداية والنهاية (١٦٧/٦ — ١٦٨) .

والمزيد من معجزاته — ﷺ — فى « البداية والنهاية » لابن كثير ، و « دلائل النبوة » لأبى نعيم الأصفهاني ، و « دلائل النبوة » للحافظ البيهقي ، و « الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى » للقاضى عياض ، وفى كتب المسانيد كمسند الإمام أحمد بن حنبل ، وفى غيره من كتب الصحاح كالبخارى ومسلم ، وفى سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السير والتاريخ الإسلامى .

□ ألف معجزة للنبي - ﷺ :-

ومعجزاته — ﷺ — كثيرة جداً ..، قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية أنها تبلغ نحو ألف معجزة^(١) ، والله أعلم بالصواب .



(١) مجموع الفتاوى (٢٧٥/١١) .